

نموذج مثالي للشخصية

كتبت هنا - ولأكثر من مرة- عن غياب الوعي أو الفكر المؤسسي، وكيف أن شخصية السلطة الإدارية، تجعل المسؤول يتصرف في المرفق العام أو المؤسسة وكأنها ضمن أملاكه الخاصة، وكنت أعتقد أن المسألة سهلة وعلاجها بسيط، إذ يكفي أن يتنبه بعض المسؤولين من تلقاء أنفسهم، أو أن ينبههم إلى هذه الحقيقة، ولكن يبدو أنني كنت واهماً.

جذور الظاهرة :

إذ أن المشكلة كما هو واضح تضرب عميقاً في جذورها، وترجع إلى الأسلوب التربوي الذي نتلقاه منذ الصغر، سواء في المنزل أو المدرسة. وقد كتبت من قبل أن بعض مديري مدارس الأساس وصعوداً إلى الثانوي يديرون المدارس لا كمؤسسات تربويه وتعليميه ولكن باعتبارها إقطاعيات خاصه.

ولعلنا نلاحظ هذا النمط في كثير من المرافق والمؤسسات العامة، حيث "يسكن" المسؤول في وظيفته، ويدير المرفق أو المؤسسة العامة باعتبارها بيته الخاص.

وهو يتعامل وفق هذه القاعدة الشخصية والذاتية، ليس فقط حينما يتصرف مع من يتعاملون مع (مؤسسته) من خارجها، مثل موظف السنترال أو سكرتير المكتب الذي يسألك حين تسأله هل وصل الطرد أو الخطاب الذي أرسلته إلى المسؤول فلان ؟ قائلاً: من أنت ؟ وما هو محتوى الطرد ؟! .. وكأن الطرد المغلق أرسل إليه هو حتى يتعرف على محتوياته !!.

بل ويمتد هذا الأسلوب في تصرف المسؤول عن المرفق أو المؤسسة ليطلق حتي الأفراد الذين ينتسبون إلى المؤسسة، حيث تجده يعين من يشاء وفق إعتبارات شخصيه بحتة، ويرقى من يشاء دون معيارية مؤسسيه موضوعيه تعطي لكل ذي حق حقه، بغض النظر عن شعور المسؤول تجاهه، حباً وإستلطافاً أو كرهاً وإستقلالاً.

وتأتي الكارثة حينما يتصرف المسؤول في نظم المؤسسة بمزاجية خاصة تغييراً وتبدلاً.

وبين يدي نموذج " حدث قبل سنوات" يوضح بجلاء هذا النمط الشخصاني من ممارسة السلطة الإدارية ويتمثل في مستشفى حكومي، الذي ما أن إستلم مديره الجديد مسؤولية إدارته حتي أصدر قراراً بإغلاق أجهزة التلفزيون بوحدة غسيل الكللي بالمستشفى، وكانت الإدارات السابقة قد وضعت أمام كل ماكينة غسيل جهاز تلفزيون، تقديراً منها للحالة الصحية والنفسية لهؤلاء المرضى.

ولا أتصور أن الجهات التي وضعت هذه الأجهزة كانت تجهل أهمية العامل النفسي والمعنوي للذين يعانون من الفشل ويضطرون إلي الغسيل ليظلوا على قيد الحياة، وإحتياجاتهم من هذه الناحية كعلاج نفسي يساعد على العلاج العضوي.

ثم غير هؤلاء المرضى هنالك مرافقيهم، وبين هؤلاء المرافقون شباباً وفتيات يأتين بصحبة آبائهم أو أمهاتهم، فكيف يقضون هذه الأربع ساعات في إنتظار نهاية الغسيل؟! . كان تلفزيون صالة الإنتظار يسليهم ويشغلهم بأخباره ومسلسلاته ومقابلاته؟! .

لم يسأل نفسه المسؤول هذه الأسئلة، بل أصدر قراره، ربما لأنه شخصياً له موقف ديني أو أخلاقي من القنوات